مجلة آفاق سينمائية | عدد خاص: السينما والأوبئة | السنة: فيفري 2021 | ص – ص : 209–238

تناول الأفلام الوثائقية لقضايا الأوبئة والأزمات الصحية العامة

قراءة سيميولوجية لفيلم وثائقي حول جائحة كورونا "شهر على إغلاق ووهان"

The treatment of documentaries of the public health crises
A semiological analysis study of a documentary film about the Corona pandemic "a month after Wuhan lockdown"

حسينة أقـراد

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، agredmail@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/14 تاريخ القبول: 2021/01/26 تاريخ النشر: 2021/02/17

ملخص:

يعرف العالم حاليا جائحة كوفيد19 القاتلة التي تمثل أصعب أزمة نواجهها منذ الحرب العالمية الثانية، فبعد تسعة أشهر من ظهور فيروس كورونا المستجد، أودى بحياة أكثر من مليون شخص وأصاب أكثر من 30 مليون شخص في 190 بلد، وما فتئ عدد حالات العدوى يرتفع مع الموجات الجديدة من الإصابة بالمرض، ولا تزال الكثير من المعطيات المتعلقة بالفيروس مجهولة. والحقيقة الأساسية الجلية هي أن العالم لم يكن مستعدا لمواجهة هذه الأزمة، فقد كشفت الجائحة عن قصور فادح في النظم الصحية العالمية، وثغرات واسعة في الحماية الاجتماعية، وتفاوت بنيوي كبير بين البلدان وداخل الدولة الواحدة.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة طبيعة معالجة الأفلام الوثائقية لجائحة كورونا من خلال الدراسة السيميولوجية لفيلم وثائقي عنوانه "شهر على إغلاق ووهان".

كلمات مفتاحية: الأفلام الوثائقية، جائحة كورونا، وسائل الإعلام، التحليل السيميولوجي، الصورة.

✶ **حسينة أقراد**، agred.hassina@univ-alger3.dz

Abstract:

The Covid-19 pandemic represents the most difficult crisis we have faced since World War II, for nine months after the emergence of the new Corona virus, more than a million people have died and more than 30 million people have been infected in 190 countries. In fact, the world was not prepared to face this pandemic, as the pandemic revealed defects in global health systems, wide gaps in social protection, and a large structural disparity between countries and within one country.

This research paper aims to know the nature of documentary films treating the Corona pandemic through the semiological study of a documentary film entitled "A Month After Wuhan Lockdown".

keywords: Documentary films, Corona pandemic, media, semiological analysis, photo.

مقدمة:

بلغ عالمنا عتبة مخيفة فقد حصدت جائحة كوفيد-19 أرواح مليون شخص، ويتواصل حتى الآن وبدون هوادة انتشار الفيروس، وتتعقد معه الأزمة وتداعياتها من حيث فقدان الوظائف، وتعطّل التعليم، وإفلاس المؤسسات، وتوقف المشاريع التنموية وغيرها. ولمواجهة الأزمة عمدت الدول والحكومات إلى ضرورة التحلي بروح المسؤولية في القيادة ومحاربة المعلومات المضللة، وبينما يتواصل البحث الطبي عن لقاح يخلص العالم من شبح كورونا تبقى إجراءات الوقاية من خلال الالتزام بالتباعد البدني، وارتداء الكمامات والحفاظ المستمر على النظافة الجسدية أهم وسائل الوقاية من الإصابة بالفيروس.

رافقت وسائل الإعلام والاتصال الأزمة الصحية لجائحة كورونا منذ ظهورها في المدينة الصينية ووهان بمقاطعة خوبي، وترقبت وسائل الإعلام الصينية والدولية تطور الأحداث ومنحنى الإصابات وإجراءات مجابهة الأزمة طبيا واجتماعيا.

1. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.1. إشكالية الدراسة:

تهتم وسائل الإعلام بإنتاج رسائل ضمن أنساق دلالية معينة، هذه الرسائل التي تحمل في طياتها معان ضمنية لا يتفطن إليها المتلقي كونها مرتبطة ببعض المدونات الداخلة في تكوين الخطاب الإعلامي، يتم تضمينها لتكوين صورة ذهنية معينة حول الموضوع المعالج. وقد شكلت موضوعات انتشار فيروس كورونا محور اهتمام وسائل الإعلام العالمية والعربية التي لم تتوقف عن تغطية الأحداث المتعلقة بالجائحة ورصد المستجدات أول بأول طيلة فترة الأزمة الصحية، التي عرفت بدايتها في مدينة الصين في ووهان أواخر 2019 لتنتقل بؤرة الوباء إلى دول أخرى في آسيا وأوروبا وإفريقيا. انتشرت أخبار فيروس كورونا عبر وسائل الإعلام التقليدية من صحف ومحطات تلفزيونية وإذاعية، وعبر الوسائط الجديدة للاتصال، فتعددت المادة الإعلامية والإخبارية المنتجة بخصوص فيروس كورونا، وسط تزايد تداول الأخبار والروايات حول مصادر الفيروس وانتشاره وكيفية الوقاية منه وإمكانية الوصول إلى علاج أو لقاح لهذا الوباء العالمي.

ولمعرفة كيف تناولت الأفلام الوثائقية موضوع جائحة كورونا، والصورة التي روجت لها الأفلام الوثائقية للدول والمدن التي انتشر فيها الوباء، نستعين بمقاربة التحليل السيميولوجي للأفلام باعتبار أن الفيلم منتج ثقافي اجتماعي يحتوي على دوال ظاهرة ومدلولات ضمنية، وذلك بغية اكتشاف مختلف العناصر والعلامات السيميائية الموظفة ومنه الدلالات والمعاني الكامنة في شيفرات الفيلم، والتي تعكس صورة وطبيعة معالجة موضوع جائحة كورونا.

تنطلق الإشكالية البحثية الحالية من السؤال المحوري التالي: **ما هي طبيعة معالجة الفيلم الوثائقي "شهر على إغلاق ووهان" لجائحة كورونا؟ وما هي الصورة التي قدمها الفيلم عن جائحة كورونا ومدينة ووهان؟**

للإجابة على انشغال الإشكالية قمنا بطرح جملة من التساؤلات الفرعية:

- ✓ ما هي موضوعات جائحة كورونا التي تناولها الفيلم الوثائقي؟
- ✓ كيف صور الفيلم الوثائقي الحالة الوبائية؟
- ✓ ما هي أنماط العلامات السيميّائية المتضمنة في كل من النسق الأيقوني والتشكلي واللّساني للفيلم الوثائقي؟
- ✓ ما هي الدلالات التعيينية والتضمينية التي تضمنها الفيلم الوثائقي حول جائحة كورونا؟
- ✓ ما هي طبيعة ودلالات الرسالة الألسنية في الفيلم الوثائقي محل الدراسة؟

1. 2. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في معالجتها لأحد أهم المضامين التي تكتسح الساحة الإعلامية اليوم وهو جائحة كورونا، هذا وتستمد الدراسة أهميتها من أصالة الفكرة البحثية وجدتها، كما تتجلى أهمية الدراسة في أهمية البحوث الميدانية المتعلقة بتحليل مضمون الأفلام الوثائقية وهي دراسات قليلة، بالإضافة إلى أهمية عناصر الدراسة وإجراءاتها المتعلقة بتوظيف المقاربة السيميولوجية في تحليل الأفلام الوثائقية.

1. 3. أهداف الدراسة:

نهدف من وراء هذه الدراسة إلى إظهار مختلف المحاور والمواضيع المتعلقة بجائحة كورونا، ومعرفة كيف عالجت الأفلام الوثائقية عبر وسائل الإعلام ظهور الفيروس وانتشاره وتداعياته على المجتمع، من خلال الكشف عن أهمية الصورة في تبليغ الأفكار والمضامين بأسلوب معين، كما نسعى إلى محاولة الكشف عن الدوافع الكامنة وراء الصورة التي قدمتها وسائل الإعلام عن جائحة كورونا، وذلك من خلال تفكيك مكونات الخطاب الإعلامي المقدم عبر الفيلم الوثائقي وتحليله تحليلا سيميولوجيا.

1 .4. نوع الدراسة ومنهجها:

تندرج الدراسة الحالية ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تهدف إلى وصف وتحليل الظاهرة المدروسة بتوظيف أدوات ومقاربات منهجية مناسبة. تعتمد الدراسة الحالية على

التحليل السيميولوجي للفيلم الذي يعرف على انه: " ذلك الإجراء أو الإستراتيجية البحثيّة التي تستهدف استكشاف الوحدات البنائيّة للنسّق الإتصّالي، فإذا كان هذا النسّق صورة أو رسما، فإنّ التّحليل هنا هو تجزئة مكونّات هذه البناءات لمعرفة مدى تماثلها أو تقابلها باعتبارها نظائر، ومن ثم معرفة الصّيغة الوظيفيّة التي تحكم هذا البناء والتّفاعل الدّلالي لهذا النّسق"[1]. كما أن التّحليل السّيميولوجي مقاربة بنيوية تتّوخى من النّاحية الإستراتيجية الكشف عن أسس بناء الدّلالة [2].

ترتكز دراستنا للظاهرة السيميائية على مقاربة (رولان بارث) التي تقوم على ثلاثة مراحل بحثيّة متكاملة: الدراسة التعيينية، الدراسة التضمينية، والدراسة الألسنية من خلال الوقوف على وظيفتي الترسيخ والمناوبة.

إلى جانب ما مكّنتنا منه مقاربة (رولان بارث) من إجراءات منهجية تحليل الصورة من الوجهة السيميائيّة والبلاغيّة والأيقونيّة الدّلالية، سنستعين من النّاحية التقنيّة والفنيّة في تحليلنا للأفلام الوثائقية بأدوات تحليل الفيلم السّينمائي أو ما يسمى بـ "التحليل النّصي"، حيث سنقوم بالتقطيع التقني والفني للأفلام محل الدّراسة إلى مكوناتها التّركيبية وتحليلها تحليلا نصيًّا.

سنستعين في تحليلنا بالأدوات والتّقنيات المعتمدة في تحليل الأفلام، والتي تشمل على مجموعة من الأدوات الوصفيّة (Instruments Descriptifs)، والإستشهادية (Citationnels).

- التّقطيع التّقني (découpage technique)
- التجزئة (Ségmentation)
- وصف صور الفيلم (description des Images)
- الأدوات الإستشهاديّة التي تنطوي على تقنيتين: نسخة من الفيلم والوقف عند الصورة.

1. 5. عينة الدراسة:

لبلوغ أهداف الدراسة اخترنا عينة قصدية تخدم أهداف الدراسة تمثلت في فيلم وثائقي حول موضوع فيروس كورونا متوفرة على موقع اليوتيب، من إنتاج القناة الصينية الناطقة بالعربية CGTN عنوانه "شهر على إغلاق ووهان"..

1. 6. مفاهيم الدراسة:

❖ **الفيلم الوثائقي**

يعَرف الفيلم الوثائقي على انه عمل فني يقوم بمعالجة الأحداث الواقعية الجارية، وهو نوع سينمائي قائم بذاته يختلف عن سينما الخيال، يسمى فيلم وثائقي كل فيلم مستند إلى وثائق في وصف حقيقة أو واقع معين أو عرض الوقائع وفق ترتيب وتسلسل معين، يختلف هذا النوع عن أفلام الخيال كونه يهدف إلى الإعلام والإخبار، وبالتالي يكون الموضوع المعالج ممثلا للحقيقة والواقع وليس قصة خيالية أو مقتبسة.[3]

من خصائص الفيلم الوثائقي كونه يعتمد على التنقل والملاحظة فهو يقوم بتصوير المشاهد الحية والوقائع الحقيقية كما يعتمد على أشخاص من الواقع الحي وليسوا ممثلين، يقوم الفيلم الوثائقي بتحديد واختيار وإعادة تنظيم المادة المستخدمة من واقع الحياة، بأسلوب فني، يعكس وجهة نظر المخرج، معتمدا كل الاعتماد على الواقع والحقيقة، وعلى فهمه المسبق لخصائص الجمهور المستهدف وقدراته الاتصالية، بما يوفر والتوازن والتفاهم والتفاعل بين المتلقي والرسالة والوسيلة.[4]

❖ **الأزمة الصحية**

تعرف الأزمات الصحية العامة أو "طوارئ الصحة العامة" بأنها أحداثاً صحية تؤدي إلى المرض أو العجز أو الوفاة لأعداد كبيرة من البشر، وحالات "طوارئ الصحة العامة" هي الأزمات الصحية سريعة التفشي في المجتمعات أو الدول والتي تثقل كاهل الخدمات الطبية، وتعرقل مسار الحياة الطبيعية، وقد تعرض حياة الناس لخطر أكبر مما يُسهم في زيادة أعداد المصابين، أو زيادة وفيات الأشخاص نتيجة انتشار المرض، وقد تجبر زيادة رقعة انتشار الأزمات الصحية الحكومات على إعلان حالات الطوارئ مما ينجم عنه تغيير في وظائف أجهزة الدولة للاستجابة لحالات الطوارئ.[5]

❖ **جائحة كورونا**

حسب تعريف المنظمة العالمية للصحة فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)، ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض كوفيد-19. ومرض كوفيد-19 هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019، وقد تحوّل كوفيد-19 الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم[6].

2- التحليل السيميولوجي للفيلم الوثائقي "شهر على إغلاق ووهان" (قناة CGTN)

تتعلق الدراسة التحليلية بتفكيك مختلف العلامات السيميائية المتضمنة في الفيلم بنسقيها اللغوي والتصويري. كما سنعني بالدراسة السيميائية المستوى الأول للدلالة المتعلق بالقراءة التعيينية للفيلم انطلاقا من وصف وسرد مكوناته وتفكيك الفيلم إلى مكوناته السيميائية الفنية والسردية، ومن ثم الانتقال إلى المستوى الثاني من الدلالة ألا ومستوى التضمين الذي يتعلق باستنطاق العناصر البصرية الأيقونية والألسنية في الفيلم الوثائقي ومحاولة استخلاص الدلالات الإيحائية المضمرة الكامنة فيها والعلامات والشيفرات وتوظيفاتها الدلالية. نعتمد في تحليل الفيلم على وحدة المشهد واللقطة التي يتم استخراجها اعتمادا على تقنية التقطيع التقني، ومن ثم سنعمد إلى تحليل اللقطات من خلال تقنية الوقف عند الصورة.

بطاقة فنية عن الفيلم:

العنوان	شهر على إغلاق ووهان
قناة البث	القناة الحكومية الصينية الناطقة بالعربية CGTN
المدة الزمنية	33.03 دقيقة

المخرج	فه بون في
المنتجون	شيو تشاو شيون– ليو سين تشينغ
الدبلجة	احمد زيدان آن

2. 1. القراءة التعيينية (عرض لأهم أجزاء الفيلم):

– **مقدمة قبل العنوان:** بدا الفيلم بمقدمة قبل العنوان بلقطات تأسيسية عامة تظهر المباني العالية لمدينة ووهان وترافقها موسيقى تصويرية ليظهر في الثانية (08) ظهور صوت رجالي مع كتابة خطية أسفل الصورة مضمونها (لا استطيع الذهاب جميع شباكيك التذاكر مغلقة)، ويليه صوت نسائي (في صباح اليوم رأيت أن المواصلات العامة في ووهان وقفت بالكامل)، وتسجيل آخر لإمرة تعبر عن مخاوفها (إذا قلت أنني لست خائفة فانا كاذبة)، حاول الفيلم في هذه المقدمة تصوير الوضع العام في مدينة ووهان التي تعد اكبر مدينة في مقاطعة خوبي وهي عاصمتها وتعدا الأكثر اكتظاظا بالسكان في وسط الصين، حيث يبلغ عدد سكانها أكثر من 11 مليون نسمة، وهي سابع أكثر المدن الصينية اكتظاظ ، وقد أكد المخرج على ذلك من خلال عرض المناظر العامة للمدينة، ليبدأ بالإيحاء للوضعية الجديدة التي تعرفها المدينة المعروفة بالحركة والنشاط اليومي وقد أصبحت شوارع مدينة ووهان خالية من الحركة حركة الأشخاص والسيارات والمواصلات العامة، حيث صورت لقطات عامة شلل الحركة وتوقف الحافلات استخدم فيها الزوايا الغطسية لتصوير المدينة خلال النهار، وفي الثانية 25 ظهرت لقطات لشوارع المدينة والأنفاق خلال الليل مع صوت لشخص يتحدث عن ارتفاع درجة حرارة جسمه، وآخر يقول انه ليس كل شخص في ووهان مصابا بالوباء)، ليبدأ بعد ذلك أول ظهور لسيارة إسعاف في لقطتين عامة وأخرى متوسطة تصور طاقم الإسعاف باللباس الواقي مع استخدام مؤثرات صوتية مرافقة تعكس حالة الطوارئ. في الثانية (40) تظهر اللقطات قريبة وبحركة بانورامية مظهرا عبر النوافذ لغرف المستشفى تليها لقطتين مقربتين لمريضين يتلقيان العلاج، ونلاحظ ظهور كتابة خطية: "أتيت إلى المستشفى لا بد أن اخرج حيا"، وفي الثانية (50) تظهر لقطة مقربة جدا صورة لامرأة وهي ممرضة عاملة بمستشفى ووهان وبعدها صورة جماعية للعاملات في السلك الطبي، كما ظهرت لقطة لأفراد الجيش في طائرة عسكرية، وهي لقطات تعكس حالة التأهب

القصوى التي عرفتها مدينة ووهان بعد تفشي الوباء، حيث تدعمت المستشفيات بفرق طبية من المدن المجاورة وهذا ما عبرت عنه الكتابة الخطية المرافقة لهذه الصور بالإضافة إلى الدعم العسكري. يواصل الفيلم في الثانية (59) عرض صور العاملين في الصحة حيث تظهر لقطة مقربة جدا وبتقنية التصوير البطيء ممرضة تقوم بنزع القناع الواقي من على وجهها ليترك اثأرا وخطوطا على وجهها، تليها صورة مقربة لعاملة أخرى متأثرة بارتداء القناع الواقي، وفي هذا التوظيف تعبير عن معاناة الممرضين والأطباء من تأثير ارتداء القناع لفترة مطولة خلال اليوم. وصورة أخرى مقربة لعامل وهو يرتدي اللباس الواقي ووجهه مغطى بالكامل بالنظرات والكمامة. بعدها تظهر لقطة عامة متحركة شخص عامل في الإرسال وهو يقل دراجة نارية، وترافق هذه اللقطات كتابة خطية تترجم كلامه: "اعتقد أن مدينتي لم تتوقف.. خطواتها بطيئة فقط، أن لم نذهب نحن فمن سيذهب... طالما هناك أمل... لا تعد المشقات السابقة". وتظهر لقطة مقربة ذات العامل وهو يقوم بحركة اليد المعبرة على العزيمة للتحقيق النصر، وتلي هذه اللقطة لقطتين مقربتين لمرضى من على فراش المستشفى تصور طفل وفتاتين يقومون بحركة رفع الأصبعين (السبابة والوسطى بشكل حرف v) الدالة على الانتصار. تليها لقطة بحركة بطيئة من الزاوية الخلفية لعاملين في الصحة وهم يدخلون عبر باب قاعة في المستشفى وهي لقطة ختامية لمقدمة الفيلم، ليظهر بعدها العنوان.

– **العنوان:** يظهر العنوان بكتابة خطية اللغة العربية وتحته باللغة الصينية بلون ابيض على خلفية سوداء: "**شهر على إغلاق ووهان**"، وتليه كتابة خطية تشير إلى زمن تصوير أحداث ووقائع الفيلم: "23 يناير يومين قبل غيد الربيع الصيني"، وتليه إشارة إلى الإطار المكاني الذي يبدأ منه تصوير الفيلم "محطة القطار في هانكو ووهان".

– **الجزء الأول:** في البداية يعرض **المقطع الأول** من الفيلم توقف الرحلات في المحطة التي تظم أعدادا هائلة من المسافرين، وتشير الكتابة أسفل الشاشة على توقف كافة المواصلات العامة في ووهان بما فيها الحافلات وميترو الأنفاق والعبَارات والحافلات، حيث ركز الفيلم على تصوير اللحظات الأولى من بداية غلق مدينة ووهان وذلك بالإشارة في لقطة مقربة إلى الساعة الكبيرة في المحطة. وتواجد عناصر الأمن حيث تظهر لقطة عامة ضابطي امن

بالقرب من سيارة الأمن، ومن ثم يعود الفيلم إلى التركيز على الساعة الكبيرة وهي تشير إلى العاشرة صباحا، توقيت بدا إغلاق مدينة ووهان وفي ذات اللقطة الظهور الأول لصوت المعلق وهو يتحدث عن إعلان مدينة ووهان مدينة مغلقة.

المقطع الثاني يبدأ الفيلم في عرض آراء المواطنين حول غياب وسائل المواصلات وصعوبة التحاقهم بمنازلهم، ففي لقطة مقربة حتى الصدر تظهر سيدة في ساحة المحطة تعبر عن استياءها وهي تبدو متأثرة في حديثها، يقدم الفيلم بعدها شهادة عامل مهاجر يروي صعوبة العثور على ملجأ يؤويه فاضطر هو وآخرين إلى اتخاذ موقف سيارات كملجأ مؤقت لهم، ويستمر الفيلم في نقل أقواله بلقطات مقربة وهو يروي محاولته اللجوء إلى مركز الإنقاذ لكن دون جدوى فالمكان لم يعد يستقبل المزيد من الناس.

ومن ثم يتجه الفيلم في **المقطع الثالث** إلى تقديم أول حصيلة رسمية لليوم الأول من إغلاق المدينة حيث ظهرت كتابة خطية رافقت التعليق تشير إلى عدد الإصابات (495مصاب)، ولقطات عامة من المدينة.

وفي الدقيقة 03 إشارة إلى المصدر الأول لظهور الفيروس وهو سوق البحريات في ووهان والذي تم غلقه في الأول من يناير، حيث تم عرض لقطات عامة بحركة بانورامية لمدخل السوق والمحلات الخارجية وهي مغلقة.

يصور **المقطع الرابع** في غرفة الملابس الخاصة بالأطباء في مستشفى ووهان ويهتم الفيلم بتصوير الطبيب "تشاو تشيقانغ" أثناء عمله، في لقطة مقربة يتحدث عن اكتشاف الحالات الأولى والتشخيص الأولي الذي استند إلى الاتصال بسوق البحريات في ووهان، ومن ثم تم إدراج صور لحيوانات برية يتوقع أنها مصدر انتشار الفيروس.

استشهد الفيلم بمقطع مسجل لعالم الأوبئة "تشونغ نانشان" الذي يرى أن الفيروس ينتقل من شخص لشخص لذا يعتقد انه يجب عدم انتقال الناس إلى ووهان كما عرفت بعض اللقطات بشخصية العالم والإشادة بدوره في محاربة وباء سارس (من الدقيقة 4-4:45).

يعود **المقطع السادس** إلى الطبيب المستجوب سابقا ويشرح كيف أصيب بالفيروس نتيجة الاتصال الغير محمي بالمرضى وهو ما أدى إلى إصابة العديد من الأطباء والممرضات، ومن هنا تفطن الأطباء إلى الدرجة العالية لنقل العدوى للفيروس.

ينتقل الفيلم في **المقطع السابع** إلى وصف حالة الضغط التي تعيشها المستشفيات في ووهان بعد ارتفاع عدد الإصابات حيث أصبح النظام الصحي معرضا للانهيار، حيث تظهر اللقطات بهو المستشفى ممتلئ عن آخره بالناس جراء توافد عدد كبير من المصابين إلى المستشفى، ولوصف أكثر لهذه الوضعية يستدل الفيلم بعاملة في المستشفى تروي استقبال المستشفى لعدد هائل من المرضى حيث استمر توافدهم على المستشفى طوال اليوم.

يصور **المقطع الثامن** باستخدام أسلوب العرض السريع لمشروع بناء مستشفى "هوشنشان" بووهان في اليوم الثاني من إغلاق المدينة، وهو يوفر 1000 سرير للمرضى المصابين بالفيروس، وتم نقل شهادة المهندس "وو تشنشن" المسؤول عن مشروع المستشفى الذي أوكلت له مهمة الإسراع أكثر في أشغال المشروع، وعرض لقطات عامة بزاوية غطسية تصور استمرار الأشغال ليلا لبناء مستشفى ميداني آخر هو"ليشنشان" الذي يتسع لـ 16000 شخص.

المقطع التاسع هو مقطع قصير (9 ثوان) مقتبس من برنامج تلفزيوني يحتفل بالعام الصيني الجديد حيث يثني المذيع ويحيي مجهودات العاملين الطبيين المتواجدين في الجبهة الأولى لمحاربة الفيروس.

المقطع العاشر يعرض لقطات عامة جماعية لالتحاق طاقم طبي يضم 1200 طبيب قدموا من مختلف المدن الصينية. ويعرض الفيلم صورة مركبة للرئيس "شي جين بينغ" على يمينها كتابة خطية بالعربية للتصريح الذي أدلى به حيث شدد على"وضع صحة وسلامة الشعب في المقام الأول، واعتبار السيطرة على الوباء اكبر مهمة". ينتهي الجزء الأول بلقطة ختامية تظهر المدينة في الظلام.

- **الجزء الثاني**

يستهل الجزء بصورة افتتاحية تحمل كتابة خطية لتاريخ اليوم الذي يشير إلى يوم 29 يناير سابع يوم من إغلاق مدينة ووهان، وصورة أخرى تشير إلى عدد الإصابات الجديدة في مدينة خوبي وخارجها.

المقطع الأول: (7:30–8:10) مقتبس من تصريح المدير العام لمنظمة الصحة العالمية الذي أعلن أن "فيروس كورونا عالمي، ومواجهته لا تقتصر على مدينة ووهان لوحدها، فالتخوف الكبير من انتشار الفيروس في الدول ذات الأنظمة الصحية الضعيفة".

المقطع الثاني: يصور عودة المصانع التي تنتج المواد الطبية للعمل، والإجراءات المتخذة في المستشفى بتخصيص غرف معزولة للمصابين بالفيروس.

المقطع الثالث: يصور باستخدام اللقطات المقربة مجموعة من العاملين الطبيين وهم يستعدون للدخول إلى الغرف المعزولة بارتداء الأقنعة واللباس الواقي، ويقدم نماذج من الممرضات اللواتي يشتكين من خدوش وجروح وبثور على الوجه بسبب ارتداء القناع لمدة طويلة، وطبيب آخر يعان من حساسية وطفح جلدي بكامل جسمه نتيجة ارتداء اللباس الواقي وتظهر ذلك لقطات مقربة مناطق الجسم عليها طفح وحبوب، ويصور الفيلم الصعوبات اليومية للممرضين والأطباء في المعايشة يوميا مع الوباء مع وجود نقص وشح في بعض المعدات الطبية، وصعوبة الحصول على قسط من الراحة.

المقطع الرابع: يستمر الفيلم بعرض المعايشة اليومية للممرضين مع الوباء داخل المستشفى وبذلك برصد يوميات ممرضة "شيه جينغ جينغ" حيث ترافقها الكاميرا أثناء جلب ما تحتاجه من طعام إلى غرفة الإقامة مع زملاءها حيث يتناولون الطعام ويستريحون بالتناوب، وتنقل لقطات أمريكية ولقطات مقربة حوارا قصيرا مع الممرضة حول معايشة الوضع الحرج بكل قوة وايجابية. ليعبر بعدها عن حالة القلق التي تلازمهم وهنا تم توظيف اللقطة المقربة مع خلفية موسيقية حزينة أثناء حديث الممرضة عن خوفها وقلقها بشأن عائلتها في حالة ما إذا أصيبت بالفيروس، وعمد المخرج إلى إدراج صورة شخصية للممرضة مع ولدها ونقل جزء من محادثتها الهاتفية معه، وفي اللقطات الموالية القريبة والقريبة جدا تم التركيز على منطقة الوجه والعينين بالتحديد عندما كانت الممرضة تبكي.

المقطع الخامس يعرض لقطات لطاقم طبي يؤدي القسم استعدا لأداء مهامهم الجديدة، وتصور لقطات أخرى وصول الفرق الطبية إلى ووهان.

المقطع السادس: يعرض صور مستشفى الطوارئ الجديد هوشنشان حيث بدأ يستقبل المرضى بعد اقل من أسبوعين من بناءه. بالرغم من نقص عدد الاختبارات وعدم كفاية عدد

الأسرة إلا أن "مدينة ووهان تعهدت بعلاج جميع المرضى من السكان البالغ عددهم 9 ملايين. وهناك العديد من المصابين ينتظرون في منازلهم حيث يتم عزلهم من اجل منع تفشي الفيروس.

المقطع السابع: يقوم هذا المقطع بتصوير ميداني لفريق من "عمال المجتمع" وهم يتوجهون إلى منزل شخص مصاب بالفيروس لاصطحابه إلى المستشفى حيث يجب أن يواصل العزل، استخدمت اللقطة الأمريكية واللقطة القريبة، أثناء نقل انطباع "ويشن وي" المريض بعدم رغبته في المكوث في المستشفى حيث يفضل مواصلة العزل في المنزل خوفا من العدوى في المستشفى. وتمت مرافقة المريض بعد وصوله إلى غرفة المستشفى لنقل انطباعه الذي يبدو ايجابيا بالنظر إلى نظافة الغرفة وتوفير وجبة غذائية جيدة حسب رأيه. ويستمر الفيلم بعرض لقطات داخلية من مراكز العزل التي تبلغ العشرات في ووهان.

المقطع الثامن: يبدأ المقطع بالإشارة إلى تاريخ اليوم "الخامس من فبراير" وهو تاريخ عودة الطبيب "تشاو تشيقانغ" إلى عمله في المستشفى، ينقل الفيلم في لقطة مقربة إلى الصدر حديث الطبيب حيث أكد عدم تخليه عن مهمته نظرا إلى العدد الهائل من المرضى الذين يحتاجون إليه، وهو مستعد للتقدم إلى الجبهة الأمامية لمكافحة الفيروس، كما عبر عن أمله وتوقعاته بالانتصار في النهاية.

المقطع التاسع: يعرض هذا المقطع لقطات عامة لمرضى يتلقون العلاج في المستشفى، ولقطات عامة لسيارات الإسعاف المتنقلة في شوارع المدينة، ويشير التعليق إلى أن نسبة الوفيات من الفيروس اقل من 3 بالمائة وهي اقل من نسبة الوفاة بالسارس لكن هذا الفيروس معد أكثر، وقد بلغت عدد الوفيات في يوم 3 من فبراير 361 شخص، وقد بدأت حالات الإصابة تنخفض خارج مقاطعة خوبي وهذا دليل عل صحة نتائج إغلاق ووهان.

- **الجزء الثالث**

المقطع الأول: الفاصل بين الأجزاء تاريخ اليوم الجديد والإحصاءات الجديدة في اليوم 14 من ظهور الوباء.

يصور **المقطع الثاني** الإجراءات الجديدة المتخذة بخصوص تحويل المباني الحكومية كالفنادق إلى مستشفيات مؤقتة لتوفير 400 ألف سرير، ويعرض الفيلم حالة سيدة مريضة تروي يومياتها في المستشفى، يستمر الفيلم نقل ووصف حياة المرضى في المستشفى المؤقت بعرض لقطات من أجزاء هذا الفضاء ونقل انطباعات المرضى حول مجانية العلاج وتوفر وجبة الغذاء وظروف الإقامة.

المقطع الرابع: يتناول طبيعة الاستجابة للأزمة بنقل رأي سيدة أصابها الخوف لتأخر التكفل بحالتها من قبل الجهات المحلية المسؤولة.

المقطع الخامس: تطرق إلى تبرع الناس بالمواد الطبية، وقام الفيلم بتصوير عملية نقل وتوزيع الأدوية من طرف متطوعين حيث تم رصد آراء متطوعة تقوم بإيصال الأدوية، واستمر الفيلم في تصوير عملية الإرسال وإيصال الأدوية من طرف عمال شركة متخصصة وتوقف عند نقل آراء وانطباعات احد العاملين.

المقطع السادس: يقدم إحصائيات جديدة ليوم 12 فبراير، وعرض تصريح الرئيس الذي دعا إلى محاربة البيروقراطية في مكافحة الفيروس واتباع إجراءات أكثر صرامة.

- **الجزء الرابع:**

المقطع الأول: يتضمن الإشارة إلى اليوم 21 من إغلاق ووهان بتاريخ 12 فبراير.

المقطع الثاني: يظهر وصول طائرات حربية إلى ووهان حيث بلغ عددها 11 طائرة تقل 1400 طبيب عسكري، ثم انتقل إلى عرض لقطات وصول الطاقم الطبي من جميع المقاطعات.

المقطع الثالث: انتقل الفيلم إلى موضوع العزل المنزلي وذلك بمرافقة ميدانية لعمال الأحوال الصحية وتصوير مجريات الأحداث أثناء زيارة بعض الأسر في بيوتها، مع وصف ظروف العزل المنزلي كاقتناء الحاجيات عبر الانترنت، ويختم الجزء بالقول أن "قطع الاتصال بين الناس مفتاحا لمنع انتقال الفيروس".

- **الجزء الخامس:**

المقطع الأول: يمثل الإشارة إلى التاريخ الجديد 19 فبراير وهو اليوم 23 من الإغلاق يليه عرض لإحصائيات جديدة ورسم بياني توضيحي.

المقطع الثاني: يعرض لقطات مقتطفة من تصريح مساعد مدير منظمة الصحة العالمية "بروس ايلوارد" الذي أثنى على مجهودات الصين في مواجهة الوباء وقدم تحية خاصة لسكان مدينة ووهان.

- **الجزء السادس:**

المقطع الأول: يمثل تاريخ 24 فبراير 30 يوما على الإغلاق

المقطع الثاني: اهتم الفيلم بوصف مدينة ووهان بعد شهر كامل من الإغلاق حيث بدا بعرض صور لمناظر طبيعية، وأشار التعليق إلى بداية انخفاض عدد الإصابات في ووهان وخارجها، ثم انتقل إلى عرض مجموعة من الآراء للأطباء والممرضين الذين ظهروا في بداية الفيلم لنقل انطباعاتهم بعد انخفاض عدد الحالات، وتم الاعتماد على هذه التصريحات بمثابة خاتمة رافقتها موسيقى هادئة، خلال رصد تطلعات احد الأطباء المستقبلية.

المقطع الثالث: يمثل عرضا لجنريك النهاية بالعربية مع موسيقى تصويرية.

المقطع الرابع: تلي الجنريك عرض لقطات لمنظر ليلي لمدينة ووهان.

المقطع الخامس: يمثل كتابة خطية على خلفية سوداء تحمل رسالة تقدير وعرفان من منتج الفيلم (شبكة تلفزيون الصين الدولية) مفادها: "هذا الفيلم الوثائقي مكرس لجميع أولئك الذين قاتلوا بلا كلل مع كوفيد 19. ستحفظ ذكرى الجهود الرامية إلى حماية البشر من الفيروس".

2.2. القراءة التضمينية:

أولا: الشخصيات

- **الشخصيات المحورية:**

– العاملين الطبيين: يمثل العاملين الطبيين ابرز الشخصيات التي ركز عليها الفيلم حيث سجل الظهور الأول لإحدى الممرضات التي تكرر في عدة مقاطع من الفيلم.

– العاملين في التوصيل والإرسال

– موظفوا الشؤون الاجتماعية

– مرضى مصابون بالفيروس

- **شهادات وتصريحات رسمية:**

– عالم الأوبئة

– رئيس الجمهورية الصينية

– المدير العام لمنظمة الصحة العالمية

– مساعد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية

❖ **الأدوار الأساسية للشخصيات:**

– **المرافقة الإعلامية والنقل الحي للوقائع من الميدان:** يتجلى ذلك في المرافقة الميدانية للأطباء والممرضين أثناء مجابهتهم للفيروس، وتصوير الأحداث ونقل المعايشة اليومية للطاقم الطبي للوضعية الوبائية في المستشفيات، وكذا مرافقة المتطوعين في نقل الأدوية وعمال الشركات الخاصة أثناء أداءهم اليومي، وذلك بعرض نموذج لإحدى النساء المتطوعات ونموذج لعامل الإرسال، وفريق عمل المجتمعات أثناء تفقدهم للأسر الخاضعة للعزل المنزلي.

– **البعد الإنساني في توظيف الشخصيات:** صور الفيلم في عدة مقاطع الجانب الشخصي في حياة العاملين الطبيين، للدلالة على تأثير الجائحة على حياتهم الأسرية حيث يضطرون إلى قضاء أسابيع بعيدا عن أسرهم وأطفالهم وكمثال عن ذلك (المقطع الرابع من الجزء الثاني في الدقيقة 10:55، الذي يعرض صورة شخصية للممرضة مع ابنها، ونقل مكالمتها الهاتفية معه، ووصف بكائها لاشتياقها لأسرتها وخوفها عليهم من الوباء).

–**البعد السيكولوجي والعاطفي:** للتعبير عن الحالة النفسية للعاملين الطبيين حيث صور الفيلم حالة القلق والضغط والخوف وتصور إحدى اللقطات المذكورة سابقا بكاء ممرضة لبعدها عن ابنها الوحيد وخوفها من الإصابة بالفيروس.

– **المخاطرة والتضحيات في مكافحة الوباء:** تم التركيز على هذه الفكرة في عدة مقاطع وذلك بالنسبة للأطباء والممرضين الذين يتواجدون في الجبهة الأولى لمكافحة الفيروس وقد استخدمت لقطات مقربة لتصوير ما يسببه لهم القناع واللباس الواقي من حساسية وبثور

وجروح على الوجه، كما تم إبراز هذا البعد لدى شخصيات أخرى كالموظفين في الإرسال ونقل الأدوية والمعدات الطبية.

– **عرض الموقف العلمي:** استند الفيلم إلى الموقف العلمي في مقطعين يتمثل الأول في تصريح عالم الأوبئة "تشونغ نانشان" (الجزء الأول– الدقيقة 4:01) الذي كان له دور في تفسير انتقال الفيروس من شخص لشخص ما يقتضي تجنب الانتقال من والى ووهان. والثاني موقف الطبيب "لي ونليانغ" الذي اكتشف الوباء وحذر من انتشار العدوى لكن السلطات المحلية تجاهلت تحذيراته واستجوبته الشرطة المحلية لكنه توفي بعد الإصابة بالفيروس.

– **عرض الموقف الرسمي:** تبين ذلك أولا في شخصية رئيس الجمهورية الصينية "شي جين بينغ" الذي تكرر ظهوره في مقطعين مقتبس من تصريحاته السابقة، فنظرا لخطورة الأزمة التي أدت إلى فرض حالة الطوارئ القصوى في البلاد تكتسب تصريحات المسؤول الأول في البلاد أهمية بالغة فهو الشخص المخول باتخاذ الإجراءات وتحديد السياسات والاختيارات المصيرية التي يجب إتباعها أثناء الأزمة، وهو ما اتبعه جل رؤساء الدول التي انتشر فيها الوباء، حيث كانوا على رأس الاجتماعات الطارئة على أعلى المستويات في بلادهم، من خلال تنظيم ندوات صحفية باستمرار ولقاءات متواصلة مع وسائل الإعلام بالإضافة إلى الخطابات الموجهة للشعب.

والملاحظ أن الفيلم لم يركز كثيرا على الموقف الرسمي بقدر ما اتجه إلى نقل وتصوير الواقع ميدانيا، ويبدو ذلك من خلال الزمن القصير المخصص لعرض هذين التصريحين (التصريح الأول: في الدقيقة 6:59 أي لمدة 14 ثانية، والتصريح الثاني: ابتداء من الدقيقة 24:26 لمدة 13ثانية).

الموقف الرسمي الثاني جاء على لسان شخصيتين ممثلتين لمنظمة الصحة العالمية، يتمثل الأول في "تيدروس ادهانوم" مدير المنظمة (الجزء2،المقطع الأول، في الدقيقة 7:29)، أما الشخصية الثانية "يروس الوارد" مساعد مدير المنظمة (الجزء5،المقطع2، الدقيقة 29:37) والذي تم توظيفه لإبراز التضامن الدولي مع ووهان والشعب الصيني حيث تضمن

التصريحين المقتطفين عبارات الشكر والتقدير للشعب في ووهان وإشادة بمجهودات الصين في مجابهة الوباء.

– **رصد الانطباعات والآراء:** المتعلقة خصوصا بالمرضى المصابين بالفيروس، حيث عرض الفيلم في لقطات عديدة تصريحات الشخصيات العامة من المواطنين من كلا الجنسين، التي ترصد انطباعاتهم خلال الوضعية الوبائية ونقل جزء من معاناتهم مع غياب المواصلات وإجراءات الحجر الإجباري، وحالة الخوف من الإصابة بالفيروس، وحول التكفل الطبي في المستشفيات العامة.

ثانيا– البناء الدرامي وسرد الأحداث والوقائع:

ارتكزت غالبية مقاطع الفيلم الوثائقي على النقل الحي وتصوير الوقائع من الميدان باعتماد أسلوبي السرد والوصف للأحداث التي تلت ظهور وباء كورونا وقرار إغلاق مدينة ووهان حيث شرع الفيلم بداية بوصف حالة الشلل التي آلت إليها مدينة ووهان، فبعدما كانت شوارعها الكبيرة مكتظة بالناس أصبحت خالية ومهجورة نتيجة التوقف التام لوسائل النقل والمواصلات العامة وبداية فرض إجراءات العزل والإغلاق. كما وصف الفيلم تأثير هذا الإجراء المفاجئ على المسافرين الذين تضرروا نتيجة توقف الرحلات وذلك بنقل شهادات حية من بعضهم. ركز الفيلم على البعد الاجتماعي للجائحة وتداعيات إجراءات الحجر على الحياة اليومية الاجتماعية للمواطنين، حيث تصور بعض المقاطع العمل الميداني لموظفي المجتمع خلال زيارتهم لمنازل المصابين بالفيروس.

بعيدا عن الوصف والتصوير الحي اعتمد الفيلم على الأسلوب الإخباري والتقريري في عرض بعض المعلومات العلمية حول مصدر الفيروس وكيفية الوقاية منه، وتقديم الحصيلة المسجلة خلال كل يوم من حيث عدد المصابين والوفيات، ومعلومات تتعلق بالإجراءات والتدابير المتخذة للمواجهة الفيروس من حيث التكفل الطبي وتوفير الدعم للمستشفيات، وتوفير الظروف المناسبة لتطبيق إجراءات العزل الصحي.

استخدم الأسلوب الدرامي بغية التأثير العاطفي، وذلك في تناول فكرة أضرار ومخلفات الجائحة وتداعياتها النفسية والاجتماعية وعلى الحياة ككل في المدينة المغلقة التي تحولت جراء انتشار الفيروس إلى مدينة خالية ومتوقفة غارقة في الظلام والمجهول.

وفيما يخص **الموضوعات والأفكار** التي طرحها الفيلم فقد اختلفت أهميتها في الفيلم وذلك بالنظر إلى الحجم الزمني الذي خصت به وهو معيار أساسي لتأكيد الفكرة ونقلها إلى المشاهد، وقد قمنا برصد هذه الموضوعات فيما يلي:

– **تأثيرات الجائحة وتداعياتها:** من خلال المعايشة اليومية للحالة الطوارئ لدى الأشخاص الموجودين في الواجهة الأمامية لمجابهة الفيروس من الأطباء والممرضين في المستشفيات، والموظفين في الخدمات الاجتماعية، وعمال الإرسال والمتطوعين في الميدان لنقل الأدوية، حيث ركز الفيلم على البعد الاجتماعي والإنساني في التعامل مع الوضعية الحرجة من خلال إبراز المخاطر التي يواجهها الأطباء وتأثير ذلك على صحتهم جراء ضغوطات العمل وشح المعدات الطبية وآثار العزل الاجتماعي على نفسيتهم.

– **التكفل بالمصابين:** والمتابعة الطبية والاجتماعية من خلال توفير الظروف الملائمة لإجراء العزل الصحي رغم صعوبة ذلك سواء في المستشفيات أو مراكز الإيواء أو في المنازل.

– **الانجازات والإجراءات المهمة:** أشار الفيلم إلى أهم الإجراءات التي ساهمت في انخفاض عدد الإصابات بالفيروس، أهمها إجراء عزل مدينة ووهان كإجراء ايجابي وفعال للحد من انتشار الفيروس، وكذلك قرار القضاء على البيروقراطية، وتوفير العلاج لجميع المرضى بإنشاء مستشفيات ميدانية جديدة.

– **الدعم والإمدادات:** دعم مدينة ووهان من المدن المجاورة بطاقم بشري معتبر يظم أطباء وممرضين، وإبراز مساهمة جيش التحرير الصيني بإرسال طاقم من الأطباء العسكريين ومعدات طبية.

– **التصريحات الرسمية:** لم يركز الفيلم على عرض المواقف الرسمية، وتمثلت في أربع مقتطفات قصيرة، تتعلق بإعلان إجراءات مهمة اتخذها رئيس الجمهورية، والموقف الخارجي ممثلا في منظمة الصحة العالمية.

– **النشاط التطوعي:** تمثل في إسهام المواطنين في مكافحة الفيروس بتبرعاتهم بأدوية ومواد طبية، وتطوع العديد من الأشخاص من بينهم نساء لنقل الأدوية بسياراتهم الخاصة إلى المرضى والى المستشفيات.

– **حقائق عن الفيروس:** قدمت بعض اللقطات شرحا مختصرا عن مصدر الفيروس وكيفية انتقال العدوى، وأول ظهور للفيروس في مدينة ووهان.

ثالثا– الترميز الدلالي لعامل الزمن:

يمكن استخلاص الأهمية الترميزية والدلالية لعامل الزمن من عنوان الفيلم "شهر على إغلاق مدينة ووهان" الذي يحمل كلمة شهر وهي دال زمني فيه إشارة مباشرة للزمن، وتتمثل الدلالة الرمزية المستخلصة من هذا التوظيف في امتداد إجراء غلق المدينة وعزلها لمدة طويلة وهو وضع لم يسبق وان عاشته هذه المدينة الحيوية، وللتدليل كذلك على تداعيات انتشار فيروس كورونا على الحياة العامة بالنسبة لسكان مدينة ووهان.

– **الزمن في سرد الأحداث:** يمثل عامل الزمن محورا أساسيا استند إليه الفيلم في سرد الأحداث وفي تفكيك الفيلم إلى مشاهد، حيث تم الاشتغال والانتقال من مشهد إلى آخر عبر محور زمني تسلسلي وفق كرونولوجي للأحداث، وركز الفيلم على توثيق لحظة الانطلاق في سرد الوقائع التي تتطابق مع الإعلان الأول عن الإجراء الرسمي لإغلاق مدينة ووهان في اليوم 23 من يناير، وكما ورد في التعليق: "بداية من الساعة العاشرة صباحا" وهي العبارة الأولى التي بدا بها التعليق، وأكدت على هذه الدلالة أيقونة الساعة الكبيرة في ساحة محطة القطار لمدينة ووهان، مع توظيف مؤثر صوتي لصوت دقة الساعة.

ومن ناحية ثانية تم فصل أجزاء الفيلم بفواصل زمنية تحمل كتابة خطية بارزة تضمنت تاريخ اليوم من الشهر واليوم احتسابا من اليوم الأول من إغلاق ووهان، واتبع الفيلم هذا الأسلوب الذي يمثل التوافق التام بين زمن السرد والزمن الواقعي، إلى غاية نهاية الفيلم حيث اكتمل

العد الزمني ببلوغ 30 يوما من إغلاق ووهان وهو ما يتوافق دلاليا مع عنوان الفيلم" شهر على إغلاق ووهان"

– **الزمن الواقعي والزمن الفني:** اعتمد الفيلم في غالبية الأجزاء على النقل الحي للأحداث خلال زمن حدوثها وتصوير الوقائع، تضمن الفيلم بعض اللقطات المقتبسة تتمثل أساسا في التصريحات الرسمية لرئيس الجمهورية الصينية، وتصريحات المسؤولين على رأس المنظمة العالمية للصحة، كما أدرجت مقاطع إخبارية كمقطعين تصويريين لبناء المستشفيين المخصصين للطوارئ.

كما اعتمد المخرج على التتبع الزمني للشخصيات الرئيسية في الفيلم التي ظهرت في بداية الفيلم وفي نهايته، حيث استخدمت طريقة الرجوع في الزمن ومتابعة تطور الحدث في الزمن من خلال رصد انطباعات المرضى والممرضين والأطباء في الأيام الأولى من إغلاق ووهان حيث كان عدد الإصابات مرتفعا جدا وتم نقل انطباعات نفس الشخصيات من الأطباء وممرضين خلال الأيام التي شهدت انخفضا لعدد الحالات وبالتالي انخفض الضغط على المستشفيات، مثال ذلك بعض اللقطات من بداية الفيلم (الجزء الأول في الدقيقية 3:22) أي اليوم الأول من إغلاق ووهان، صورت اللقطات الطبيب "تشاو جيقانغ" كحالة من بين الحالات الأخرى من الأطباء الذين أصيبوا بالفيروس، كما عاود نفس الطبيب الظهور في الجزء الثاني (المقطع 8 في الدقيقة 15.47)، بعد شفائه من المرض واستئنافه للعمل مجددا في المستشفى.

من الناحية الفنية استخدم الزمن في العرض السريع للقطات وهو ما يدل على عدم تطابق الزمن الحقيقي مع الزمن السردي أو زمن العرض. ودلاليا يوحي إلى سرعة الأحداث وتسارعها، تحديدا في المقطع الذي يعرض بناء مستشفى الطوارئ "هوشينشان" في ووهان والذي استغرق وقتا قياسيا في انجازه، فحسب السلطات الصينية تم بناء المستشفى في فترة لا تتعدى الأسبوعين وبدا المستشفى يستقبل المرضى بعد أسبوعين من إتمام أشغال البناء

– **الاسترجاع في الزمن:** تسمح هذه التقنية بالعودة إلى الوراء لسرد واقعة حدثت في زمن الماضي القريب أو البعيد، ويمكن الاستدلال بعرض مقطع حول الاكتشاف الأول للفيروس

(المقطع الرابع في الجزء الثالث) يتحدث فيه الفيلم عن الطبيب "لي ونليانغ" (الدقيقة 19:05) الذي تفطن منذ شهر قبل انتشار الوباء إلى وجود فيروس خطير يهدد حياة الناس في ووهان لكن السلطات المحلية أوقفته واستجوبته.

حاول المخرج أن ينقل فكرة تأخر السلطات المحلية في ووهان في اتخاذ الإجراءات الوقائية منذ البداية، وفي هذا التدليل نوع من العتاب والنقد للتعامل الرسمي مع الأزمة منذ أول ظهور للفيروس، حيث ساهم التأخر الإجراءات والتكتم على وجود الفيروس في التفشي السريع له وانتقال العدوى إلى الآلاف من سكان ووهان في فترة قصيرة وقد توفي بسبب هذا التماطل نسبة كبيرة من المواطنين منهم الأطباء والممرضين.

– **ثنائية الليل/النهار**: استخدم الفيلم الزمن في ثنائية الليل/ النهار حيث أظهرت بعض اللقطات مستشفى ووهان وهو ممتلئ بالمرضى، ولقطات لسيارات الإسعاف تنقل المصابين في الليل، وجاء هذا التوظيف لإبراز حالة الطوارئ القصوى التي تعرفها المدينة، كما لاحظنا ادراج منظر ليلي لمدينة ووهان.

يحمل التوظيف الدلالي لليل الكثير من المعاني فطالما كان الليل في الحكايات والأساطير وقتا مخيفا وغامضا، والسماء السوداء المرصعة بالنجوم لغزا يثير الرهبة والجلال. كما يوحي منظر المدينة وهي غارقة في ظلام الليل بغرق الوجود في الظلام الحالك والمجهول، حيث يسيطر الخوف والقلق على الناس من المخاطر التي تهدد حياتهم والتي لا مفر منها حتى مع تطبيق الحجر المنزلي وإتباع إجراءات الوقاية.

وجاء هذا التوظيف الدلالي في اللقطات الختامية لبعض المقاطع وكذلك في اللقطة الختامية للفيلم وهي خلفية الجنريك تعبيرا عن الغموض الذي لا يزال متلبسا بالفيروس من حيث مصادره ومتى سيختفي، والإيحاء لاستمرار حالة الخوف الذي لا تعرف حدوده ومتى نهايته مع امتداد أزمة الجائحة إلى اجل مجهول.

ثالثا– التوظيف الرمزي والدلالي للمكان/الفضاء:

– **الديكور:** باعتبار أن الفيلم وثائقي يستند إلى نقل الوقائع من الميدان فقد اعتمد على الديكور طبيعي من مناظر طبيعية، شوارع المدينة، مستشفيات، مراكز العزل في البنايات الحكومية التي وظفت في الإطار العام وخلفيات اللقطات التصويرية.

– **المكان:** تمثل المستشفيات ومراكز العزل الصحي الفضاءات التي وظفت في تصوير الفيلم بالدرجة الأولى، وبعض الفضاءات الخارجية المتمثلة في شوارع مدينة ووهان ومحطة القطار.

بالنسبة للتوظيف الرمزي للمكان/الفضاء فقد كان ذلك منذ بداية الفيلم بعرض لقطات من محطة القطار لوظيفة دلالية تتعلق بتأكيد فكرة إغلاق مدينة ووهان وحالة الشلل التي تعيشها، تحديدا بعد التوقف التام لوسائل النقل والمواصلات العامة.

كما أظهرت عديد اللقطات من الفيلم منظر الشوارع الرئيسية الواسعة لمدينة ووهان والجسور الكبيرة وهي خالية من السيارات ووسائل النقل العامة، والمعهود في مثل هذه المدينة الكبيرة خلال فترة ما قبل الجائحة ازدحام حركة المرور واكتظاظ الشوارع بالمارة والأشخاص المتنقلين عبرها.

نستنتج من التوظيف الدلالي للفضاء في الفيلم **حالة الانتقال في أولوية الفضاء،** ذلك من خلال الربط الدلالي بين شوارع مدينة ووهان الشبه خالية بوضعية مخالفة أو عكسية تشهدها المستشفيات ومراكز العلاج والعزل الصحي الممتلئة عن آخرها بالمرضى والمصابين بالفيروس، وجل اللقطات والمشاهد تم تصويرها في المستشفيات كموضوع أو كإطار عام للأحداث.

ففي حالة الأزمات أو المخاطر أو الكوارث وحالات الطوارئ القصوى كانتشار الأوبئة والفيروسات تظهر أهمية بعض الفضاءات مما تكون عليه في الحالة العادية، حيث تزداد الحاجة إلى استغلالها في الإسعاف وتقديم العلاج للمصابين. وفي الحالة المدروسة عرفت مستشفيات ووهان توافدا كبيرا للمرضى منذ الأيام الأولى التي شهدت ارتفاعا لعدد الإصابات، ومع نقص عدد الأسرة وعدم القدرة على استقبال جميع المصابين للعلاج زادت حالة الارتباك وارتفعت مخاوف الناس أمام عجز المستشفيات توفير سرير لجميع المصابين

بالفيروس، وفي ووهان كان النظام الصحي على وشك الانهيار ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ضرورة توفير أماكن أخرى للعلاج إما جديدة أو استغلال فضاءات أخرى للتكفل بالعدد الهائل من المرضى. وهنا نطرح فكرة أخرى تتعلق **بالانتقال الوظيفي للفضاء** حيث اتخذت السلطات قرارا بتحويل بعض البنايات الحكومية إلى مراكز لإيواء والعزل الصحي للمصابين بالفيروس وأطلق عليها اسم "**المستشفيات المؤقتة**"، كما تقرر أيضا خلق فضاءات جديدة وتمثل ذلك في بناء "**مستشفيات طوارئ**" أو "**ميدانية**"، تم بناؤهما في وقت قياسي بين (23 يناير–8 فبراير)، بطاقة استيعاب كبيرة (هوشينشان: 1600سرير، ووشنشان:1000 سرير). وفي الدرجة الثالثة ولعدم كفاية المستشفيات بما فيها الميدانية لاستقبال العدد الهائل من المصابين تقرر استغلال **الفضاء المنزلي** بإجراء العزل الذاتي الإجباري للعائلات وللمصابين ذوي الأعراض الخفيفة.

رابعا– توظيف المكونات الفنية والتقنية:

– **الشريط الصوتي:** تضمن الشريط الصوتي العناصر السمعية التالية: الموسيقى والمؤثرات الصوتية والكلام والتعليق. وظفت الموسيقى في بعض أجزاء الفيلم وهي من النوع الهادئ لإضفاء البعد الدرامي على اللقطات التصويرية التي تعبر عن المواقف التي نقلها الفيلم كمعاناة الأطباء في مجابهة الفيروس، وفي لقطات عرض صور المدينة وهي خالية، من عرض جنريك النهاية في واللقطات الختامية للفيلم. وقد أطرت الرسالة اللغوية أي التعليق والحوار غالبية أجزاء الفيلم حيث أكدت على الفكرة العامة للفيلم وغطت جل الموضوعات والرسائل البلاغية المكونة له.

– **اللقطات والحركات:** اعتمد الفيلم على نوع اللقطات القريبة والقريبة جدا خاصة في تصوير الشخصيات أثناء الحوار، وفي التركيز على ملامح الوجه نظرا للدور التعبيري والتأثيري لهذا النوع من اللقطات في نقل المشاعر والأحاسيس والتصورات والحالة النفسية والمزاجية، المتعلقة تحديدا بمشاعر الحزن والقلق والخوف لدى الأطباء والممرضين والمرضى كحالة البكاء والقلق، ومن جهة ثانية ركزت بعض اللقطات المقربة على الإيحاء بالمشاعر الايجابية: الأمل والعزم على الاستمرار وتحدي الفيروس ومجابهته ومثال ذلك ما ركزت عليه اللقطات المصورة لمرضى في المستشفى يؤدون إشارة اليد بشكل حرف v للدلالة على

النصر والعزيمة والصمود أمام الفيروس، وحركة قبضة اليد لعامل في نقل وإرسال الأدوية. كما وظفت اللقطات العامة لتصوير الجو العام ومثال ذلك وصف اكتظاظ المستشفيات بالمرضى، ووصف شوارع المدينة وهي خالية من المارة والسيارات.

– **التوظيف الدلالي للصورة:** تم استخدام الصورة لأداء الوظيفة العبيرية والتقريرية، وهو ما يخدم الأهداف العامة للفيلم في تصوير الواقع، أما الوظيفة الجمالية للصورة فقد كانت في بعض اللقطات القليلة جدا نذكر منها عرض المنظر الليلي لمدينة ووهان، ومنظر طبيعي في اللقطات الأخيرة من نهاية الفيلم والتي وظفت كخاتمة وخلفية لرسالة نصية على لسان احد الأطباء تحمل عبارات الأمل بغد أفضل لعودة الحياة شيئا فشيئا إلى مدينة ووهان مع تسجيل انخفاض في عدد حالات الإصابة الفيروس.

وقد أدرج المخرج بعض الصور الفوتوغرافية للاستدلال بها مثال ذلك صورة بعض الحيوانات البرية التي أدرجت في المقطع الذي يتحدث عن مصدر الفيروس، وصورة شخصية لإحدى الممرضات مع ابنها لوظيفة تعبيرية عن وضعية إنسانية تعكس معاناة العاملين في الصحة من فراق عائلاتهم وأولادهم، ذلك بغية التأثير العاطفي على المتلقي.

خامسا– الرسالة الألسنية

تمثلت المكونات اللسانية المدرجة في الفيلم في الكلام أو الحوار والتعليق وما ورد في العبارات الخطية والكتابة النصية، بالنسبة للوظيفة الدلالية للتعليق والحوار فقد تمثلت في وظيفتي الترسيخ/ والمناوبة (وفق مقاربة رولان بارث)، حيث أكد التعليق على مضمون الصورة ودلالتها، كما أناب عن بعض المعاني التي تنقلها الكلمات كالاستدلال على الزمن والتذكير كل مرة بالإحصائيات والأرقام الجديدة للإصابات، وذكر الإجراءات المتخذة من الجهات الصينية الرسمية.

– **العبارة الخطية:** استخدم الفيلم الكتابة أسفل الشاشة لترجمة حوار الشخصيات من الصينية إلى العربية، وتصريح المسؤولين في منظمة الصحة العالمية الذي ورد بالانجليزية. وقد

جاءت هذه الكتابة باللون الأبيض على خلفية اللقطات المرافقة لها حيث يحيل الأبيض إلى الحياد في نقل الأقوال والتصريحات.

– **العنوان:** "شهر على إغلاق ووهان" يحيل هذا العنوان إلى معان دلالية تعكس الفكرة العامة للفيلم ومضمونه، المرتبط أساسا بالتوظيف الرمزي للبعد الزمني من خلال لفظة شهر التي ترمز إلى طول مدة إغلاق مدينة ووهان والتي كانت فترة صعبة على سكان مدينة ووهان الذين لم يسبق لهم أن عاشوا مثل هذه الجائحة، حيث استمرت المعاناة ومجابهة الفيروس لشهر كامل من الحجر والعزل، وهذا المعنى الذي تحيل إليه لفظة 'إغلاق' التي توحي بشلل المدينة وتوقف الحركة والنشاط فيها وعزلها عن المدن المجاورة فلا دخول إليها ولا خروج منها.

– **كتابة تاريخ اليوم والإحصائيات:** إدراج المخرج مع بداية كل جزء نوعا من الفواصل تحمل كتابة خطية لتاريخ اليوم تليها الإحصائيات الجديدة المسجلة بذلك التاريخ، تعكس التسلسل الزمني للأحداث، ورصد تطور الأزمة بمرور الزمن من حيث ارتفاع أو انخفاض عدد الإصابات طيلة شهر من إغلاق ووهان. وجاءت الكتابة باللون الأبيض على خلفية سوداء وتم إبراز بعض الأرقام باللون الأحمر كتاريخ اليوم وعدد الإصابات المسجلة.

– **التصريحات:** وردت تصريحات الرئيس الصيني في كتابة خطية على خلفية تحمل صورته، لهدف وظيفي دلالي إبراز أهمية مضمون التصريح الرسمي للرجل الأول في البلاد، الذي اتخذ إجراءات مهمة بخصوص مكافحة الفيروس والالتزام بتوفير العلاج لكل شخص مريض والقضاء على البيروقراطية والالتزام بحماية الشعب الصيني من الجائحة.

– **رسالة النهاية:** تضمنت نهاية الفيلم كتابة خطية لرسالة موجهة إلى كل الذين ساهموا في مجابهة الفيروس وهي بمثابة رسالة تقدير واعتراف بمجهوداتهم وتضحياتهم، وفي ذات الوقت تعكس المغزى من الفيلم في التوثيق للجهود "هذا الفيلم الوثائقي مكرس لجميع أولئك الذين قاتلوا بلا كلل مع كوفيد 19، ستحفظ ذكرى الجهود الرامية إلى حماية البشر من الفيروس".

خاتمة:

تشكل وسائل الإعلام والاتصال دعائم أساسية خلال الأزمات والمخاطر بالنظر إلى دورها المحوري في تغطية الأحداث ومعالجة الأخبار وخلق انطباعات معينة لدى المتلقي، هذا وتعد وسائل الإعلام والاتصال بقدرتها على التأثير طرفا فاعلا في المعالجة وتوجيه الرأي العام، بما تطرحه من حلول ونقاشات فكثيرا ما تؤثر هذه الأخيرة في قرارات وإجراءات الجهات الرسمية التي تعتمد على هذه القنوات في مخاطبتها للجمهور أثناء الأزمة.

يستند التحليل السيميولوجي للفيلم على تفكيكه إلى مكوناته التركيبية وإعادة ربط أجزائه لاستخلاص العناصر الدلالية والإيحائية، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة التحليلية السيميولوجية للفيلم الوثائقي "شهر على إغلاق ووهان" استخلاص الدلالات المتضمنة فيه، وقد توصلنا إلى جملة من النتائج لعل أبرزها أن الفيلم محل الدراسة قدم صورة عن خطورة جائحة كورونا التي تعد ظاهرة عالمية غير مسبوقة أدت إلى شلل الدول وتوقف جل النشاطات التجارية والاقتصادية والرحلات الجوية والبرية، ومدينة ووهان المدينة الأولى التي وقعت رهينة للفيروس، وفي تصويره للمدينة ووهان في ظل أزمة كورونا ركز الفيلم على بعض الدلالات أبرزها: أن مدينة مغلقة خالية ومشلولة ومخيفة، وغارقة في الظلام والمجهول وفي ذات الوقت مدينة صامدة عازمة على مجابهة الفيروس بكل الوسائل والإمكانات المادية والبشرية. كما بينت الدراسة أن الفيلم ومن خلال توظيف العلامات الايقونية واللسانية ركز على موضوعات وأفكار معينة دون غيرها، كرصد المخاطر والتحديات التي فرضها فيروس كورونا ميدانيا سواء في المستشفيات أو في المدينة ككل، وفكرة وصول الإمدادات والدعم الى ووهان وظروف التكفل بالمرضى، وإبراز الجهات الفاعلة ميدانيا في عملية المواجهة (الأطباء والممرضين بالدرجة الأولى،الجيش الصيني،العاملين الاجتماعيين، المتطوعين)، وتوضح نتائج الدراسة التحليلية للفيلم مدى اهتمامه بإبراز الجانب الإنساني والاجتماعي في ظل المخاطر الصحية، وتداعيات إجراءات الحجر على الحياة اليومية الاجتماعية للمواطنين، وذلك من خلال نقل المشاعر وتوظيف المحور العاطفي والسيكولوجي لإحداث التأثير الوجداني على المتلقي. من ضمن نتائج الدراسة أيضا التوظيف الرمزي والدلالي لبعدي الفضاء والزمان في كل من العلامات البصرية واللسانية لخدمة الفكرة الأساسية للفيلم

المتمثلة في حالة الطوارئ القصوى لمدينة ووهان، حيث وظف بعد الزمن في التدليل على طول الأزمة وخطورتها، وتحديات الجبهات الأمامية لمواجهة الجائحة. كما صور الفيلم حالة اكتظاظ المستشفيات ومراكز العزل، ما استدعى إجراء العزل في المنازل حيث فرضت الجائحة والعدد الهائل من المصابين استغلال الفضاءات الشخصية (المنازل) للحد من انتقال العدوى وتطبيق الحجز الذاتي لجل المواطنين، كما أدت الأزمة إلى تغير في مفهوم ووظيفة بعض الفضاءات العمومية وكذا أهميتها والأولوية في استغلالها.

الهوامش:

[1] - René LABRODERIE :**Les images dans la société**, Ed Casterman, Paris,1978,p13.

[2]- فايزة يخلف: مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،2012، ص94.

[3] -Albain Michel Ikomb : Petite note sur le film documentaire,2012,pdf, http://www.cndp.fr/crdp-clermont/upload.pdf (consutation:6-12-2020-13:00).

[4]- منى الحدّيدي: الأفلام الوثائقّية والبرامج التسجّيليّة، مركز جامعة القاهرة للتعلّم المفتوح، القاهرة،2002،ص20.

[5]- جينيفيف هاتشينسون وجاكلين دالتون، تر أيمن شبيل. دليل وسائل الإعلام للتواصل في طوارئ الصحة العامة بي بي سي ميديا أكشن،الرابط
http://downloads.bbc.co.uk/mediaaction/pdf/communicating-in-public-health-emergencies-arabic.pdf

[6]- ما هو فيروس كورونا، منظمة الصحة العالمية، الرابط https://www.who.int/ar/novel-coronavirus2019 الاستشارة (6-12-2020-الساعة 10:00).

قائمة المراجع:

- الكتب:

1- الحدّيدي منى: الأفلام الوثائقّية والبرامج التسجّيليّة، مركز جامعة القاهرة للتعلّم المفتوح، القاهرة،2002.

2- يخلف فايزة: **مناهج التحليل السيميائي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،2012.

3-LABRODERIE René: **Les images dans la société**, Ed Casterman, Paris,1978.

النصوص الالكترونية:

– ما هو فيروس كورونا، منظمة الصحة العالمية، الرابط https://www.who.int/ar/novel-coronavirus2019 الاستشارة (6-12-2020-الساعة 10:00).

– جينيفيف هاتشينسون وجاكلين دالتون، تر أيمن شبيل،: دليل وسائل الإعلام للتواصل في طوارئ الصحة *العامة* بي بي سي ميديا أكشن،الرابط

http://downloads.bbc.co.uk/mediaaction/pdf/communicating-in-public-health-emergencies-arabic.pdf

-Albain Michel Ikomb : Petite note sur le film documentaire,2012,pdf, http://www.cndp.fr/crdp-clermont/upload.pdf (consutation:6-12-2020-13:00).

ملحق: صور لبعض اللقطات من الفيلم الوثائقي "شهر على إغلاق ووهان"

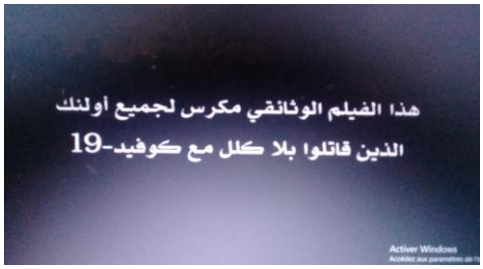

المصدر: الصور من التقاط الباحثة.